



Jurnal Afaq Lughawiyah
Universiti Sultan Zainal Abidin
مجلة آفاق لغوية - جامعة السلطان زين العابدين

موقف النحاة الكوفيين من وضع المصطلحات النحوية الجديدة

[THE POSITION OF KUFIC GRAMMARIANS REGARDING THE DEVELOPMENT OF NEW GRAMMATICAL TERMS]

Muhammad Haziq Ariffain^{1*} & Solehah Yaacob¹

¹Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid Abu Sulayman
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International
Islamic University Malaysia, Jalan Gombak, 53100 Kuala Lumpur, Malaysia

* Corresponding Author: haziiq463@gmail.com

Received: 12/6/2024

Accepted: 29/7/2024

Published: 31/8/2024

ملخص

النحاة الكوفيون أكثرهم قراء الذين ركزوا على دراسة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وعليها بنوا منهجا خاصا يؤثر توجيهاتهم النحوية مما يؤدي إلى وضع المصطلحات النحوية الجديدة. والدراسة في النحو الكوفي قليل جدا كما كان التركيز على المصطلحات النحوية الكوفية هو الأقل منها، ولم يحظ بعناية شاملة من الدارسين إلا بعض المحاولات التي لم تكتمل، وهذا لسبب قلة المصادر وصعوبة الوصول إليها. لذلك يهدف هذا البحث الكيفي إلى إبراز تلك المصطلحات الكوفية، مع التعرف إلى موقف النحاة الكوفيين من وضعها، وذلك بالسير على منهجين؛ أولهما منهج وصفي، حيث يقوم بدراسة نموذج من تلك المصطلحات درسا لغويا دلاليا وإيراد ما يقابلها من مصطلحات النحو البصري وما دون له مقابل (أي مصطلحات كوفية خالصة) مع الاستعانة بالشواهد القرآنية والأشعار، وثانيهما منهج تحليلي، حيث يبين عن وجهة نظرهم من وضع المصطلحات النحوية. وينظم الباحث جدولا خاصا للمصطلحات النحوية من مدرستين: الكوفية والبصرية، حيث جمعها من المراجع المهمة، وذلك لتيسير القارئ في الإلمام بالدراسة والنقاش، وتوضح من خلال هذا البحث بما لا يدع مجالا للشك أن النحاة الكوفيين لهم مصطلحات نحوية جديدة غير قليلة وهذه تميزهم عن النحاة البصريين، كما أنها تشير إلى تفوق مكانتهم وعلو قدرهم في مجال النحو العربي.

الكلمات المفتاحية: مدرسة كوفية؛ النحاة الكوفيين؛ مصطلحات نحوية؛ مسائل الخلاف؛ التفكير النحوي

Abstract

The Kufic grammarians were the most focused on studying Qur'anic verses and hadiths. Accordingly, they built a special curriculum that influenced their grammatical directions, which led to the development of new grammatical terms. There is very little study on Kufic grammar, and the focus on Kufic grammatical terms was the least, and it did not receive comprehensive attention from scholars except for some attempts that were not completed, and this is due to the scarcity of sources and the difficulty of accessing them. Therefore, this qualitative research aims to highlight these Kufic terms, while identifying the position of Kufic grammarians regarding their status, by following two methods: The first of them is a descriptive method, in which it studies a sample of these terms in a linguistic and semantic way and lists the corresponding terms of visual grammar and their equivalents (i.e., pure Kufic terms). The second is an analytical method, which shows their point of view through the development of grammatical terms. The researcher organizes a special table of grammatical terms from two schools: Kufa and Basra, which he collected from important references. Through this research, it became clear that the Kufic grammarians created a few new grammatical terms, which distinguish them from the Basra grammarians. The terms also indicate their superior status and ability in the field of Arabic grammar.

Keywords: Kufa school of grammar, Kufic grammarians, grammatical terms, issues of disagreement, grammatical thinking

Cite as: Ariffain, M. H., & Yaacob, S. (2024). Mawqif al-nuḥāh al-Kūfiyyīn min waḍ' al-muṣṭalaḥāt al-naḥwiyyah al-jadīdah [The position of Kufic grammarians regarding the development of new grammatical terms]. *Afaq Lughawiyyah*, 2(2), 210-223. <https://doi.org/10.37231/afaq.2024.2.2.112>

© Penerbit Universiti Sultan Zainal Abidin, 2026. This work is licensed under the terms of the Creative Commons Attribution (CC BY) (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

مقدمة

الخلاف بين مدرستي النحو؛ البصرة والكوفة، في المسائل النحوية عديدة، كما أورده الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف" أن المسائل المختلفة فيها نحاة مدرستي؛ البصرة والكوفة، بلغت مائة وإحدى وعشرين مسألة من المسائل الخلافية، بل استدرك عليه بعض النحاة مثل ابن إياز النحوي (ت ٦٨١هـ) مسائل أخرى (Tantawi, n.d)، وهي تعطي نقطة مهمة بأن قدامى النحاة قد اختلفوا كثيرا بينهم في المسائل النحوية. والخلاف بين تلكما المدرستين لا يخلو من أنه بسبب الخلاف في الاحتجاج النحوي بمصادر معتمدة من القرآن والحديث الشريف والمرويات اللغوية من الشعر والنثر، والتي توصف أصولا وحيدة للنحو العربي، ولإرساء القواعد والمنهج في التفكير النحوي فارتأى إلى وضع المصطلحات النحوية الخاصة التي يروها أدق معنى وأقواه لتعبر عن وجهات أنظارهم. فالأوائل الكوفيون لهم ملكة بارزة في صناعة النحو العربي، وكيف لا وقد فاقت بعض مصطلحاتهم على مصطلحات البصريين في دقة معناها (al-Makhzumi, ١٩٥٨).

والذي يهمننا في هذا الضابط هو إظهار إبداعية الكوفيين من وضع المصطلحات النحوية الخاصة لهم، وعلمهم ووجهة نظرهم نحوها. فيوضح الباحث تلك المصطلحات التي أوردها توضيحا لغويا دلاليا، مستعينا بالشواهد المناسبة. ولم يشرح الباحث جميعها إلا ما يسعه للبحث الصغير، تلبيةً لحاجة إلى إظهار وجهة نظر الكوفيين في وضع المصطلحات مع الحجج عليها. وأما بقية المصطلحات فيعرضها الباحث في الجدول الخاص مع مصطلحات البصريين مقابلةً لها.

منهج البحث

يتبنى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال جمع عينات من المصطلحات النحوية الكوفية التي بلغ عددها أربعين مصطلحا تقريبا، وتحليلها تحليلًا نحويًا دلاليًا مستعينا بالشواهد المهمة مع النقاش عن موقف النحاة الكوفيين من وضع تلك المصطلحات.

المبحث الأول: المصطلح النحوي: مفهومه ووضعه

ويفهم من المصادر المعجمية أن لفظ "مصطلح" على وزن مفعول من الاصطلاح وهو يعني الاتفاق، أي اتفاق جماعة على أمر مخصوص (al-Qawzi, ١٩٨١)، فينتج من هذا الاتفاق إنتاجا علميا جديدا وهو المصطلح. والمصطلحات العلمية إذن هي من إتفاق المتخصصين في مجال ما، على تسمية المسميات المخصوصة بأسماء خاصة متفقون عليها. فالإتفاق بين النحاة على ألفاظ معينة ينتج ما يسمى عندهم بالمصطلح النحوي.

ووضع المصطلحات النحوية كانت نتيجة لما تميزت به كل بلد من طبيعة جغرافية، وسكان وجيران، وبدو خلّص، وعلوم مختلفة، وتكون تلك العناصر مسيطرة على أهل البلد، وقد سبق الأوائل أمثال ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ)، وعيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ)، أبي جعفر الرّؤاسي (ت ١٧٥هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، في وضع المصطلحات النحوية، ثم تطورت هي متماشية بتطور الدرس النحوي، والأمر الداعي إلى صناعة الكوفيين الأوائل المصطلحات النحوية الخاصة، هو رفض التسليم الكامل من البصريين، حين وجدوها لا تتماشى مع آرائهم، فوضعوا لهم تلك المصطلحات وأقاموا عليها وجهًا نظريًا يؤيدها. ولم تكن تلك المخالفة والرفض إلا كانت نتيجة من ثقافة واسعة، ومقدرة العلم على التحليل، حيث جعلت النحاة الكوفيين ذوي شخصيات علمية متميزة، وكان من أعلام النحاة الكوفيين البارزين في وضع المصطلحات الجديدة أبو جعفر الرّؤاسي (ت ١٧٥هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، وأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ).

المبحث الثاني: المصطلحات النحوية الكوفية وموقف النحاة الكوفيين منها

والمصطلحات الكوفية لها ميزات علمية خاصة، وردت فيها دون غيرها. فلكل تسمية علة واضحة وحجة بالغة متماشية مع آراء النحاة الكوفيين ومنهجهم. وكانت تنقسم إلى قسمين: أولهما ما له مقابل للمصطلحات البصرية، وثانيهما ما دون له مقابل لها، فالمصطلحات التي لها مقابل تنقسم إلى أربعة أنماط، وهي: الاسم والفعل، والحرف، والحركات الإعرابية، حيث يفصلها الباحث كما يلي:

أولاً: مصطلحات نحوية كوفية لها مقابل من البصرية:

(١) مصطلحات كوفية من ناحية الاسم:

(١) المحل

هذا المصطلح أطلقه الكوفيون وهو مقابل بالظرف عند البصريين، وقد خالفهم الكسائي الكوفي بتسميته "صفة" (al-Farra', ١٩٧٥)، مع أن هؤلاء منهم سموه بالغايات، أو الصفة (al-Anbari, ٢٠٠٣)، والصفة، والمحل، والغايات كلها من اصطلاحات أهل الكوفة، وسمي الظرف بالمحلّ لحلول الأشياء فيه (Jibali, ١٩٨٣)، فيعمل مصطلح (المحلّ) ليدل على الظرف نحو: (عندك، عليك، وخلفك)، حيث كلها محل (al-Farra', ١٩٨٣) واحتجوا بأن الأصل في (أمامك زيد، وفي الدار عمرو) هو (حلّ أمامك زيد، وحلّ في الدار عمرو)، فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه، فارتفع الاسم به كما يرتفع بالفعل (al-Anbari, ٢٠٠٣). ويبدو أن إطلاق المحل على الظرف له صواب، إذ الظرف محل لما يقع فيه سواء كان دالا على الزمان أو المكان. ويرى الأزهري أن التسميات هذه تؤدي إلى معنى واحد، ولا تخرج من أن تدل على معنى الظرف (al-Azhariy, ١٩٦٤).

(٢) التفسير

أطلقه نحاة الكوفة على معنى التمييز، لأنه يعرف عندهم بتفسير يزيل الإبهام من الكلام السابق قبله، الذي يحتمل وجوها (Jibali, ١٩٨٣)، ويرون أن المفسر في أكثر الكلام نكرة، كقولك: (ضقت به زرعاً) فجاء الذرع مفسراً للضيق فيه، وقد يأتي معرفة كقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (سورة النساء، الآية ٤) وقد يشير التفسير عندهم إلى البديل، لأن البديل يفسر المبدل منه ويوضحه كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٠٠) حيث كان الجن تفسيراً للشركاء. فلا يلتبس بين المعنيين؛ التفسير والبديل، لأن الأول تسبقه المقاييس والمقادير، والثاني يسبقه اسم يكون الثاني عوضاً عنه. ولا يخفى على الملاحظ، أن التمييز والتفسير متقاربان، حيث

أوردتهما صاحب "القاموس" أن التمييز بمعنى الفرز والعزل، والتفسير بمعنى الإبانة وكشف المغطي (al-Fayruzabadi, ١٩٧٨).

(٣) ما يُجَرَى وما لا يُجَرَى

وهما يقابلان بالاسم المنصرف والاسم غير المنصرف عند البصريين، فالجري والصرف متقاربان في المعنى، فالجري هو "منصرف الماء ونحوه والفرس"، والتصريف هو "تصريف الرياح من وجه إلى وجه" (al-Fayruzabadi, ١٩٧٨). فيبدو من هنا أن في الصرف تحويلاً من وجه إلى وجه، وفي الجري اتّخاذ وجهة مثل منصرف الماء والفرس، وتقارب المعنيين في الاتجاه والتحول، ويمكن القول أن الخلاف إنما هو الخلاف اللفظي، ويستعمل الكوفيون هذا المصطلح كثيراً لكثرة وروده في القرآن الكريم (al-Farra, ١٩٨٣)، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (سورة التوبة، الآية ٢٥) حيث نصبت المواطن لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان فهو لا يجري (al-Farra, ١٩٨٣).

(٤) العِمَاد

والعماد هو الضمير الذي يتوسط بين المبتدأ والخبر، أو بين النعت والخبر، وقد يسميه بعضهم بالدَّعامة (Ibn Hisham, ١٩٧٢)، وهما عند الكوفيين يقابلان بالفصل عند البصريين (Ibn Ya'isy, n.d). والعلة من هذه التسمية لكونه يعتمد عليه في الفائدة، إذ يتبين به أن الثاني خبرٌ لا تابع (as-Suyuthi, n.d)، كقول الشاعر:

بَثْوٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ * فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَاهُنَا رَأْسُ

حيث يكون (هل) عماداً، لا ترفع ولا تنصب، واحتجوا على هذه التسمية بأن للضمير محلاً من الإعراب، خلافاً للبصريين الذين لا يرون ذلك، فحكمه حكم ما قبله لأنه توكيد لما قبله، فتنزل منزلة "النفس" إذا كان توكيداً، نحو قولك: (جاءني زيدٌ نفسه) كان نفسه تابعاً لزيد في إعرابه، فكذاك العماد، في قولك: (زيد هو العاقل) يجب أن يكون تابعاً في إعرابه (al-Anbari, 2003)، والعماد للضمير المنصوب مثل: (إيّاك) فالكاف ضمير و(إيّا) عماد. والضمير المرفوع لم يكن عماداً عندهم، بل كان بعضهم مثل ثعلب (ت ٢٩١هـ) لا يرون عماداً في الضمير المنصوب، حيث يجعل المرفوع في نحو: (ضربتُك إيّاك)، و(ضربتُك أنت) مثل التوكيد والعماد.

(٥) الصفة

يطلق الكوفيون على حروف الجر، لأنها تصبح صفةً في الاسم، نحو قولك: (جلستُ في الدار)، فالدار صار وعاءً للجلوس (as-Suyuthi, n.d)، ولعل من هذه التسمية تشير إلى وقوع الجار والمجرور

صفةً للنكرة إذا ما تقدّمت عليه، وقد يسمونها حروف الإضافة لكونها تضيف الفعل إلى الاسم أي توصله إليه وتربطه به.

(٦) التشديد

وهو ما سمّاه البصريون بالتوكيد، وأصبحت هذه التسمية مقبولةً لأن تشديد المعنى هو توكيده، إلا أن تسميته التوكيد أكثرها استعمالاً لدى الدارسين، كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (سورة الواقعة، الآية ١٠) إذ السابقون الثاني هو تشديد للأول ورفع الأول، إما لكونه مبتدأً يليه الخبر، وإما أن يكون الأول مبتدأً وخبره جملة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (سورة الواقعة، الآية ١١) فصار السابقون الثاني تشديداً وتوكيداً. وفي بعض الأحيان، يقصد بالتشديد هو التضعيف للحرف، في مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ (سورة البقرة، الآية ٧٨) حيث ضُفِّفَ (أَمَانِي) بدلا من (أَمَانِي).

(٧) القطع

هذا الاصطلاح أطلقه الكوفيون والذي يقابل بالحال عند البصريين، والقطع هو الإبانة، فسميت الحال به لأنه يبيّن هيئة صاحبه المقطوع (Jibali, ١٩٩٥). ويراد به قطع الكلمة عما قبلها في الإعراب أيّا كان هذا الإعراب. وقد يستعمل مصطلح الحال في آنٍ واحد مع القطع، إذ المراد من استعمالهما أن دلالة الحال لا يدل عليها القطع، ويظهر هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ (سورة المعارج، الآية ١٥) للفراء، حيث يرى أن (نزاعة) منصوبا على القطع وعلى الحال، فذهب في هنا إلى أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو المنصوب على القطع، وما لا فمنصوب على الحال. (al-Farra', ١٩٨٣)

(٨) حروف المثل

يقابل هذا المصطلح عند البصريين التعبير بحروف الإشارة أو السماء المبهمة. وهو مأخوذ من (مثل الرجل بين يدي فلان مُثُولاً) أي: قام بين يديه منتصباً. ومن هذه العبارة سمّي نحاة الكوفة أسماء الإشارة من: ذا، وتا، وتلك، وذلك، وهذا، وهذه، وهؤلاء، ونحوها؛ حروف المثل. ويعني المثل عند ثعلب بالشبه، نحو: (هذا زيد) أو قريب إلى الشبه الذي سماه بالتقريب، نحو: (هذا مثلُ زيد) (Tha'lab, n.d)، وأورد ابن منظور استعمال مصطلح المثل عندهم للأسماء الموصولية أيضاً (Ibn Mandzur, ١٩٩٩) وإبداع الكوفيين لمصطلح المثل، يخرج منه مصطلحا آخر، لا يعرفه البصريون وهو التقريب؛ والذي سوف يذكره الباحث في موضعه.

(٩) الاسم المبهم

اختلف المراد بهذا المصطلح عند سيبويه والفراء، حيث يريد به سيبويه اسم الإشارة، في حين أن الفراء أطلق هذا المصطلح على الاسم غير المعلوم، نحو: (ما عندي أحد)، فالأحد يجري عليه التذكير والتأنيث (Sibawayh, n.d)، ويرى أن ألفاظ: مثل (غير)، و(مثل)، و(كل)، و(بعض)، متوغلة في التنكير، ولا يغيرها تعريفا الضمير المنسوب إليها.

(١٠) الكناية والمكني

وهما تعبيران كوفيان يقابلهما التعبير بالضمير والمضمر عند البصريين (al-Azhariy, n.d). فالكناية والتنكية، وكُنِيَ يَكْنِي، كلها تستعمل عندهم للدلالة على الضمير والمضمر، ولأن الكناية تعني "تعبير شيء ما بلفظ غير صريح، ليستدل به على غيره" (al-Fayruzabadi, ١٩٧٨)، فسُمِّي بها لأن المتكلم يكني عن هذه الأسماء، ليجعلها كناية عما أخفاه ولم يصرح بذكره (Jibali, ١٩٩٥)، نحو: (أتق الله هو خير لك)، حيث عُبر بالضمير كناية عن التقوى، ومثله في قوله تعالى: ﴿فَأَمْنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ (سورة النساء، الآية ١٧٠) ويرى ابن يعيش أنه لا فرق بين المصطلحين؛ المضمر والمكني عند الكوفيين فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناها واحد وإن اختلفا من جهة اللفظ، غير أن مصطلح البصريين أدق هنا من مصطلح الكوفيين.

(١١) النسق

وهو مصطلح كوفي ليدل على العطف، والنسق من نسق أي ربط الأجزاء بعضها ببعض، وقد يستعمل المنسوق للدلالة على المعطوف، ويقصد عند النحاة بحمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة بتوسط حرف من حروف النسق. ويرى السيوطي أن تسمية العطف بالنسق أكثر تداولاً (as-Suyuti, n.d). وهذا يدل على أن المصطلح الكوفي أدق هنا من المصطلح البصري، لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقيد (al-Makhzumi, ١٩٥٨). وقد يجيء بحذف حرف النسق كما في قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٦٧) حيث يحذف الفاء في جواب (قال أعوذ بالله)، وعلله الفراء أنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقفه عليه، وكذلك في نحو: (قلت ففعلت، قمت فقام) ولا تقول العرب (قلت فعلت، وقمت قام). (al-Farra', ١٩٨٣)

(٢) مصطلحات كوفية من ناحية الفعل:

(١) الفعل الواقع

الفعل الواقع عندهم مثل الفعل المتعدي عند البصريين، والعلة من هذه التسمية أنها مستمدة من معنى الوقوع وهو سقط، إذ الفعل الواقع هو ما يقع أثره على المفعول به، فيصل أثره ويلحق المفعول به، بخلاف الفعل اللازم الذي لا يلحق أثره المفعول به بل يكتفي بفاعله، نحو: (ضرب زيدُ خالدًا)، حيث الضرب ساقط وواقع من زيد على خالد.

(٢) الفعل الدائم

والأفعال عند الكوفيين ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومضارع، وفعل دائم، ويقابل بالفعل الدائم اسم الفاعل عند البصريين، والفعل الدائم قسيم الفعل الماضي والمستقبل، نحو قولك: (ما طعامكُ زيدُ بِأكلٍ)، فيرى الكوفيون أن (بأكل) فعل، واعتمدوا على حجة لغوية دلالية تعتمد الزمن أو دلالية زمانية لأن (اسم الفاعل) أو الفعل الدائم عندهم تدل دلالته على الاستمرارية أو الدوام (Abdul Abod، ٢٠٠٨)، واقتصر هذا الاصطلاح على اسم الفاعل الذي يعمل، وأما الذي لا يعمل فلا يسمونه فعلاً دائماً.

(ج) مصطلحات كوفية من ناحية الحرف:

(١) الصلة

هذا الاصطلاح يقابل الحشو والزيادة أو الأحرف الزائدة عند البصريين، ولعل هذا ميزة حسنة من ميزات النحاة الكوفيين، إذ يطلق هذا المصطلح تأديباً وتورعاً من أن يكون في القرآن الكريم زائداً، نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩) حيث وقع (ما) في الآية صلةً، إذ لا يختل الكلام لو حذفها.

(٢) الجحد والإقرار

هذان المصطلحان أطلقهما الكوفيون على ما يعرف بالنفي والإثبات عند البصريين، والجحد هو إنكار الشيء مع العلم به (al-Fayruzabadi، ١٩٧٨). ويطلق الجحد على الكلام المسبوق بأداته؛ وهي (لا، ولم، ولما، وإن) نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ (سورة الملك، الآية ٨-٩) ووضع (بلى) لكل إقرار في أوله أداة جحد، ومثله في (بل) في نحو: (ما قال عبدُ الله، بل زيدُ)، حيث كان (بل) كلمة عطف ورجوع، لا يصلح الوقوف عليها، فزاد النحاة الكوفيون ألفاً فيها للوقوف عليه ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد (al-Farra، ١٩٨٣).

(٣) (لا) التبرئة

وعرف هذا المصطلح عند البصريين بلام النافية للجنس، والتبرئة تخلص الشيء من الشيء، ووضح الكنغراوي في "الموفي" بأنها سميت بالتبرئة لإفادة تبرئة المتكلم للجنس، وتنزيهه عن الاتصاف بالخبر الواقع بعده (al-Kangharawiy, n.d)، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٧)، وقرأ بالنصب جماعة القراء إلا ابن كثير، وأبي عمرو، أي بالرفع. ففي قولك: (لا رجل في الدار)، فهو نفي جنس الرجال كونه لا أحد منهم في الدار، عند البصريين، بينما كان يفيد تبرئة الرجال من كونه لا أحد منهم في الدار، زيادة على تبرئة كينونتهم في الدار عند الكوفيين. فلام التبرئة إذن تفيد معنى تبرئة الجنس مثل لا النافية للجنس، وتفيد معنى تبرئة كينونة الجنس زائداً على المعنى الأول، ويبدو من هنا أن مصطلح الكوفيين بالتبرئة أقرب إلى التعبير عن النفي من مصطلح البصريين بنافية الجنس.

(٨) مصطلحات كوفية من ناحية الحركات الإعرابية:

لم يفرقوا الكوفيون الإعراب والبناء، حيث سمي المعرب بعلامات المبني، والمبني بالمعرب (Ibn Ya'isy, n.d). وقد استعمل الكوفيون الرفع للدلالة على الضم في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (سورة النجم، الآية ٥٠)، حيث قرئ (عادا) بخفض النون أي بكسر التنوين. واستعمل الخفض للدلالة على الجر، وسمي به الكوفيون لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به، وميله إلى إحدى الجهتين (az-Zajjaji, n.d)، وكما أنهم استعملوا النصب للدلالة على الفتح في حين أن الأول (النصب) للإعراب، والثاني (الفتح) للبناء، والنصب لمحل الكلمة من الإعراب. وكذلك ذكروا النون للدلالة على التنوين في حالة الرفع، والنصب، والجر، والجزم للدلالة على السكون في حين أن الجزم للإعراب، والسكون للبناء.

ثانياً: مصطلحات كوفية خالصة ليس لها مقابل للبصرية:

مع تلك المصطلحات السابقة، أن النحاة الكوفيين يتميزون بمصطلحات نحوية أخرى والتي ليس لها مقابل من مصطلحات البصريين، وقد رفض البصريون تلك المصطلحات وعدوها خارجة عن النحو العربي، ولعل الأمر الداعي إليه، هو سكوت الكوفيين من إقامة الحجة الثابتة عليها وخلوهم من إظهار وجهة نظرهم فيها، وكانت تلك المصطلحات؛ هي الخلاف، والصرف، والخروج، والتقريب، يلخصها الباحث كما يلي:

(١) الخِلاف

الخلافا عند الكوفيين هو العامل المعنوي الذي يكون علّةً للنصب، وذلك عندما يخالف اللفظ الثاني من حكم الأول، فيلجأ إلى الحركة الإعرابية المخالفة عنه ترمز المعنى المراد منه (Jibali, ١٩٩٥)، نحو: (لا تَأْكُلْ وَتَضَحْ)، فـ (تَضَحْ) منصوب على الخلاف، لمخالفته عن اشتراك بالنفي. وطَبَّقُوا الخلاف في كثير من الأبواب النحوية؛ مثل باب المفعول معه، وأفعل في التعجب، والمستثنى بإلا، والظرف الواقع خبراً للمبتدأ. فالخلافا هو مصطلح كوفي محض، حيث لا يرد لدى البصريين ما يقابله، لأن البصريين ليس لهم عامل معنوي إلا في موضعين؛ في المبتدأ، حيث إن رافعه الابتداء، وفي الفعل المضارع حيث إن رافعه أيضاً هو العامل الرافع المعنوي، خلافاً للكوفيين إذ أوردوا العوامل المعنوية كثيرة.

(٢) الصَّرْف

والصرف هو الدفع، أي ردّ الشيء عن وجهه، وبالاصطلاح النحوي هو التنوين الذي يلحق آخر الاسم، واستعمله الكوفيون للدلالة على صرف الفعل الثاني عن معنى الفعل الأول. وإنما أطلقوه في موضعين؛ أولهما على الفعل المضارع المنصوب بعد واو المصاحبة، والفاء، وثم، والمسبوق بنفي أو طلب (al-Farra, ١٩٨٣)، فالنفي والطلب مذكور خاص للأول دون تكراره للثاني، مثل قول: (لا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبْنَ)، وقول الشاعر:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ * عَارٍ عَلَيْكَ إِذْ فَعَلْتَ عَظِيمُ

فلا تعاد (لا) النافية في الجملة المنفية الثانية (تأتي مثله) و(تشرب اللبن)، فالفعل (تشرب) و(تأتي) منصوب على الصرف، لكونه بعد واو المصاحبة، ولا تعتبر الواو عاطفة لأنه لا يعطف جملة خبرية على جملة إنشائية، والثاني على الاسم المنصوب بعد واو المغية، نحو: (لو تُرِكَتِ وَالْأَسَدُ لَأَكَلَ)، حيث نصب الأسد على الصرف، لأن (الأسد) صرف عن معنى قبله (Jibali, ١٩٩٥). الصرف مثل الخلاف الذي ذكرنا سابقاً، إذن، فالنصب على الصرف هو النصب على الخلاف نفسه.

(٣) الخُرُوج

فهو مصطلح آخر أبدعه النحاة الكوفيون، ولا يكاد يفرق بينه وبين المصطلحين السابقين، فالمصطلحات الثلاثة تلتقي في ملتقى واحد وهو مخالفة الاسم لما قبله، ولا يستقيم العطف بينهما، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (سورة القيامة، الآية ٣-٤).

(٤) التَّقْرِيب

التقريب كما ذكرناه في مبحث "حروف المثل" هو ما أورده ثعلب للدلالة على الشبه القريب، وليست للإشارة لأنه حاضر معروف، ولكن التقريب تؤدي معنى الإخبار عن المشار إليه. وهذا المصطلح من تفرد الكوفيين، وتطويلهم لباب أسماء الإشارة أو حروف المثل. وعلى سبيل المثال، إذا قيل: (وهذا الخليفة قادمًا؟) وليس المراد بالإشارة إلى الخليفة، لأنه حاضر ومعروف، وإنما المعنى المراد للإخبار عن قدومه. فالإشارة صارت تقريبا للقدوم. وكذلك قلنا: (هذا القمر طالعًا) فالمعنى هو الإخبار عن طلوع القمر وليس الإشارة إلى القمر الطالع، ويعرب الكوفيون جملةً فيها اسم الإشارة ويليه اسم مرفوع واسم منصوب نحو: (هذا محمدٌ قارئًا)، على النحو؛ هذا: تقريب، ومحمد: اسم التقريب، وقارئًا: خبر التقريب، علي حين يعربه البصريون؛ هذا: مبتدأ، ومحمد: خبر، وقارئًا: حال (Jibali, ١٩٩٥).

(٥) الجَوَار

الجوار عند الكوفيين هو العامل الذي يجزم جواب الشرط، نحو: (إِنْ تَدْرُسْ تَنْجَحْ) وكان البصريون يرون أن الجواب مجزوم بأداة الشرط وحدها، بخلاف الكوفيين الذين ذهبوا أن جواب الشرط مجزوم على الجوار؛ لمجاورته فعل الشرط المجزوم، واحتجوا بأن الجزاء الذي يجاور فعل الشرط ملازم له ولا ينفك عنه، فلذلك يحمل عليه في الجزم (al-Anbari, ١٩٩٥).

فهذه مصطلحات نحوية كوفية التي ناقشها الباحث سابقا مع ما لا يناقشها حيث يقارنها بالمصطلحات البصرية في الجدول الآتي:

الرقم	مصطلحات النحو الكوفي	مصطلحات النحو البصري
١.	المحل	الظرف
٢.	الترجمة والتكرير والتبيين	البدل
٣.	التفسير	التمييز والبدل
٤.	القسم	الأيمان
٥.	النعت	الصفة
٦.	ما يُجرى وما لا يُجرى	الاسم المنصرف والاسم الممنوع من الصرف
٧.	رافع الذكر	الضمير العائد
٨.	العماد	الفصل
٩.	القطع	الحال
١٠.	الصفة وحروف الإضافة	حروف الجر
١١.	الصلة	الأحرف الزائدة
١٢.	اللغو	الأحرف الزائدة

١٣.	الأداة	حروف المعاني
١٤.	النسق	العطف
١٥.	التشديد	التوكيد
١٦.	الاسم المبهم	اسم الإشارة
١٧.	الاسم الموضوع	الاسم العلم
١٨.	الموقت وغير الموقت	العلم والنكرة
١٩.	المواقيت	ظرف الزمان
٢٠.	الموضع	اسم المكان أو ظرف المكان
٢١.	الفعل الدائم	اسم الفاعل
٢٢.	الجد والإقرار	النفي والإثبات
٢٣.	الفعل الواقع	الفعل المتعدي
٢٤.	الفعل المستقبل	الفعل المضارع
٢٥.	الاسم المجهول	ضمير الشأن
٢٦.	(لا) التبرئة	(لا) النافية للجنس
٢٧.	الاسم الثابت	الاسم الجامد
٢٨.	الرفعة أو الرفع	الضمة
٢٩.	المُكْنَى	الضمير
٣٠.	المدعو	المنادى
٣١.	المُرافِع	الخبر
٣٢.	الخفض	الجر
٣٣.	النون	التنوين
٣٤.	النصب	الفتح
٣٥.	الموضع	اسم المكان
٣٦.	الخلاف	-
٣٧.	الصرف	-
٣٨.	التقريب	-
٣٩.	الخروج	-
٤٠.	الجوار	-

خاتمة

وبالجملة أن المصطلحات الكوفية هي علامة بارزة للخلاف بين المدرستَي البصرية والكوفية في جانب، وسمات جليلة لتفوق تفكير الكوفيين النحوي في مجال النحو العربي في جانبٍ آخر. والخلاف بينهما في كثير من المسائل النحوية، تنتج وجها نظريا في تثبيت المصطلحات النحوية وعلل وضعها.

فالمصطلحات التي اختلفت عليها النحاة الكوفيون من النحاة البصريين إنما هو اختلاف معظمها في تسمية المسميات، بل لهم وجهة نظرهم خاصة وعلل علمية تؤيد أفكارهم. فهذه تدل على أن النحاة الكوفيين لهم أهمية في تطوير التفكير النحو العربي ومكانة كبيرة في الدراسات اللغوية.

وقد توصل البحث إلى النتائج المهمة، وهي ما يلي:

- (١) الخلاف في المسائل النحوية خاصة في المصطلحات بين البصريين والكوفيين أكثرها خلافاً في المسائل الفرعية، ولم يختلفوا كثيراً عن البصريين في المسائل من حيث الأصول.
- (٢) يستنبط النحاة الكوفيون مصطلحات نحوية جديدة أطلقوها على الكلمات بحسب وظيفتها وما تؤديه من معنى، فتبلغ أربعين مصطلحاً يخالف فيها التسميات التي كانت لدى النحاة البصريين.
- (٣) وكانت المصطلحات النحوية الكوفية مثل التفسير، والتشديد، والقطع، والعماد، والصفة، والفعل الدائم وغيرها، كل هذه المصطلحات لها ما تقابلها من المصطلحات البصرية، وبعض هذه المصطلحات يستعمل وبعضها يترك ويهمل لعدم دقة المعنى في التسمية.
- (٤) وكان الخلاف بين مدرستي: الكوفة والبصرة في وضع المصطلحات النحوية يمثل صوراً واضحة من المنافسات العلمية بين المدرستين التي تتولد من الاختلاف بينهم في المسائل النحوية والتفكير النحوي.

CONFLICTS OF INTEREST: The author declares no conflict of interest.

ETHICS STATEMENT: This research is based on textual analysis and did not involve human participants or animals.

REFERENCES

- Abdul 'Abod, J. M. (2008). *Muwāzanah dilāliyyah bayna al-muṣṭalah al-naḥw al-Baṣrī wa al-Kūfī*.
- Abu Abbas, T. (1947). *Majālis Tha'lab* (3rd ed.). Dār al-Ma'ārif.
- Anbari, A. (1995). *Asrār al-'Arabiyyah* (1st ed.). Dār al-Jīl.
- Anbari, A. (2003). *al-Inṣāf fī masā'il al-khilāf bayna al-naḥwiyyīn: Al-Baṣriyyīn wa al-Kūfiyyīn* (1st ed.). Al-Maktabah al-'Aṣriyyah.
- Azhariy, A. (1964). *Tahdhīb al-lughah*. Al-Dār al-Miṣriyyah.
- Azhariy, K. (n.d.). *Sharḥ al-Taṣrīḥ 'alā al-Tawḍīḥ*. Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah.

- Farra', Y. (1975). *al-Mudhakkar wa al-Mu'annath*. Dār al-Turāth.
- Farra', Y. (1983). *Ma'ānī al-Qur'ān al-Karīm*. 'Ālam al-Kutub.
- Fayrūzābādī, M. (1978). *al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Dār al-Fikr.
- Ibn Hisham, J. (1972). *Mughnī al-labīb 'an kutub al-a'arīb*. Dār al-Fikr.
- Ibn Mandzur, M. (1999). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Ibn Ya'īsh, Y. (n.d.). *Sharḥ al-Mufaṣṣal li-al-Zamakhsharī*. 'Ālam al-Kutub.
- Jibali, H. M. (1983). *Fī muṣṭalaḥ al-naḥw al-Kūfī: Taṣnīfan wa ikhtilāfan wa isti'mālan* [Master's thesis in linguistics, Yarmouk University].
- Jibali, H. M. (1995). *al-Khilāf al-naḥwī al-Kūfī* [Doctoral dissertation in linguistics, University of Jordan].
- Kangharawiy, S. (n.d.). *al-Mufīd fī al-naḥw al-Kūfī*. Al-Majma' al-'Ilmī al-'Arabī.
- Makhzumi, M. (1958). *Madrāsāt al-Kūfah*. Maṭba'ah al-Bābī al-Ḥalabī.
- Qawzī, A. A. (1981). *al-Muṣṭalaḥ al-naḥwī: Nash'atuhu wa taṭawwuruḥu ḥattā awākhir al-qarn al-thālith al-Hijrī* (1st ed.). Maṭba'ah Jāmi'at al-Riyāḍ.
- Sībawayh, A. (n.d.). *Al-Kitāb*. 'Ālam al-Kutub.
- Suyūṭī, J. (n.d.). *Ham' al-hawāmi' sharḥ Jam' al-jawāmi'*. Dār al-Ma'rifah.
- Tantawi, S. (n.d.). *Nash'at al-naḥw wa tārikh ashhar al-nuḥāh*. Dār al-Ma'rifah.
- Zajjājī, A. (n.d.). *al-Īdāḥ fī 'ilāl al-naḥw*. Dār al-'Urūbah.